

النص الكامل لرسالة الرئيس بوتفليقة بمناسبة اليوم بمناسبة اليوم العالمي للعيش معا في سلام

"بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

أيّتها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

تحتفل الجزائر في هذا اليوم للمرة الأولى، في تناغم مع بقية بلدان العالم باليوم العالمي للعيش معا في سلام. والاحتفال هذا يكتسي، في بلادنا، بعدا متميزا لأسباب عدة .

أولها، لأن الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة أعلنت، في 8 ديسمبر الماضي، تكريسها لهذا اليوم العالمي للعيش معا في سلام بناء على مبادرة من الجمعية الدولية الصوفية العلوية، المنظمة الدولية غير الحكومية التي يرأسها الشيخ خالد بن تونس، و برعاية من بلاده الجزائر.

والإعلان هذا إنما هو إقرار من المجموعة الدولية بالجهود التي بذلتها بلادنا و تابرت عليها فنجحت في ترقية ثقافة السلم و الحوار والاحترام المتبادل والتسامح بين مواطنيها.

وثانيها، فلأن هذا المسعى كان من باعث قيم أخلاقية وثقافية و اجتماعية وإنسانية يؤمن بها شعبنا المعتدل تمام الإيمان. و كذلك لأنه يعكس، بنفس القدر حرص شعبنا على إحلال هذه القيم العالمية المكانة اللانقطة بها في العلاقات بين الأمم وشعوب العالم قاطبة.

أما الثالث، فلأن هذا الإعلان يعبر عن التزام بلادنا و رغبة المجموعة الدولية المضي في العمل على ترقية ثقافة السلم والحوار داخل المجتمعات و ما بين الأمم، وذلك في زمن تفاقمت فيه أسباب القطيعة، وعوامل الفرقة .

وأمام دعاة الصراع بين الحضارات و أمام دعاة منطق الإقصاء، وأمام مروّجي التطرف و ما ينجر عنه من عنف متعدد الأشكال، كالانغلاق على الذاتي ورفض الآخر واحتقار هي والتميز بشتى أشكاله، و كره الآخر خاصة عندما يتعلق الأمر بالمسلم مع الأسف، ما فتئت بلادنا تتنادي بترقية الحوار و التفاهم والتعاون بين الديانات والحضارات، مستلهمة مرجعياتها من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف دين السلم والسلام، دين التعايش مثلما تؤكد عن ذلك قرون من تاريخ الإنسانية في مختلف القارات.

ومن منطلق هذه القيم السمحة للإسلام دين الشعب و الدولة في الجزائر وفق شعبنا الأبوي في الخروج من مأساته الوطنية من إرهاب وحشي ومقيت كافحته بلادنا في عزلة قاسية، و إرهاب و فتنة تغلبت عليهم الجزائر بفضل الإرادة السيدة لشعبها من خلال خيار السلم و المصالحة الوطنية.

لقد سمح هذا الخيار النبيل المنبثق من قيم الإسلام بإصلاح ذات البين وتوحيد طاقاتهم و ضم جهودهم وآمالهم على الخصوص من أجل بلوغ الغاية الوحيدة التي تستحق السعي من أجل طلبها، أي تعزيز الوحدة الوطنية و توثيق تماسك شعبنا و صون سيادتنا الوطنية والعمل معا، في مسعى تضامني من أجل بناء جزائر حديثة يفخر كل واحد و واحدة منا بالانتماء إليها.

أيّتها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

ذلكم هو بالذات الباب الذي ينبغي أن يدرج فيه التعريف الذي جاء في الدستور لمكونات الهوية الوطنية، من إسلام وعروبة وأمازيغية، ووجوب إبعادها عن الاستغلال والتوظيف السياسي، و ترقية سياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية قائمة على مطلب ضم الجميع و العدالة الاجتماعية، إلى جانب استراتيجيات لإعمار البلاد يحدوها مبدأ التوزيع العادل للفرص والثروة الوطنية و ما يأتي منها من رفاهية.

إن هذا النهج هو نفسه الخيار الذي جعلنا ندرج فيه دينامية ترقية ديمقراطيتنا الفتية من حيث أنها تسهم في ترسيخ القيم الجوهرية للعيش معا الآخرين في أذهان الناس و سلوكياتهم و في المؤسسات من خلال تعزيز دولة الحق و القانون واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

في هذا الباب يدرج أيضا التقدم الهام الذي حققته بلادنا في ترقية حقوق المرأة ومكانتها في مجتمعنا وما لها من دوري لا غنى عنه، في صون التماسك الاجتماعي والوطني و تبليغ القيم الأساسية التي منها تستمد الأمة الجزائرية سداها ولحماتها على مر العصور.

في الأخير، في هذا الباب، ينبغي أيضا إدراج الإصلاح العميق للمنظومة التربوية الوطنية التي لا تسعنا العبارات لتأكيد دورها في تكوين مواطن كامل التجذر في تاريخ بلاده العريق، المتشبع بقيم شعبه الأصيلة، مواطن حريص على العمل والتضحية من أجل الحفاظ على استقلال الجزائر وبناء مستقبلها الزاهر. و على المدرسة الجزائرية أن تتأثر اليوم في زرع قيم العيش مع الآخر في سلام في أذهان ملايين التلاميذ.

أيها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

على الصعيد الدولي، و انطلاقا من القاعدة هذه، وقناعة منها بوجاهة أفكارها، ضمت الجزائر جهودها إلى جهود دول أخرى قصد بث ثقافة السلم و التضامن والتسامح و الحوار بين الشعوب.

من هذا المنظور، كانت بلادنا من رواد الدعوة إلى تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات والديانات وترقية ثقافة السلمي فأسهمت بذلك إسهاما مشهودا في جعل المجتمع الدولي يقف أكثر فأكثر في وجه دعاة الصراع والتفرقة بين شعوب المعمورة.

من ثم دأبت الجزائر على الصعيد الدولي على ترقية مبادئ ومثل ميثاق الأمم المتحدة و مقاصده في جميع العلاقات الدولية سواء أتعلق الأمر بحل النزاعات السياسية أم بترقية علاقات اقتصادية أكثر توازنا.

وهنا يحق لشعبنا الافتخار بأن بلاده كانت الرائدة قرابة خمسة عقود قبل اليوم في ترقية مطلب حوار عالمي بغية الوصول إلى تأسيس علاقات اقتصادية أكثر إنصافا وتكاملا بين الدول المتقدمة والشعوب المستضعفة خلال جمعية عامة استثنائية للأمم المتحدة.

لقد كان تعامل الجزائر مع جيرانها و كافة شركائها قائما على مبادئ السلم والتعايش و التعاون وحسن الجوار.

أيها المواطنين الفضليات، أيها المواطنون الأفاضل،

بما أن العالم مقبل على الاحتفال بيوم 16 مايو 2018، لأول مرة منذ إعلان هذا اليوم "يوما عالميا للعيش معا في سلام"، من حق بلادنا أن تفتخر بمبادرتها بهذا المسعى المكتوب له الديمومة والذي يهدف إلى حمل أجيال المستقبل في القريب العاجل، إلى القيام بنفسها ببناء عالم أفضل قائم على التسامح والاحترام المتبادل في كنف الاختلاف و التنوع و التضامن.

على شعبنا أن يظل من رواد ثقافة السلم والتعايش بالمزيد من الجهد والمثابرة لترقيتها داخل قطرنا بترقية ملموسة من خلال ترقية الحس المدني و تقديس العمل وحب الوطن.

ومن خلال هذا التصرف النبيل، يبقى مدافعين أشاوس عن الصورة الحقيقية الحميدة للإسلام ديننا الحنيف وعلى تقدم الجزائر باستمرار على نهج البناء والإزدهار وتكريس رسالة شهدائها الأمجاد.

وفي ختام رسالتي هذه، أتوجه إلى أبناء وبنات شعبنا الكريم، أينما كانوا في الجزائر أو في ديار الغربية، بأخلص التهاني والتمنيات بمناسبة شهر رمضان المعظم متمنيا لهم صياما مقبولا وذنبا مغفورا و الصحة والهناء لهم و للأمة الإسلامية جمعاء".